REVUE
DROIT & SOCIETE
مجلة
القانون و المجتمع
دورية علمية محكمة تعنى با لدراسات و الأبحاث في المجال القانوني و الاجتماعي و الاقتصادي.
PERIODIQUE SCIENTIFIQUE A COMITE DE LECTURE, CONSACRE A LA PUBLICATION D'ETUDES
ET DE RECHERCHES DANS LES DOMAINES JURIDIQUE, ECONOMIQUE ET SOCIALE

الشباب المغربي ورخصة السياقة : فترة تعلم السياقة كطقس عبور إلى وضعية الراشدين

YOUTH AND DRIVER'S LICENSE: THE PERIOD OF LEARNING TO DRIVE AS A RITE OF PASSAGE TO ADULT STATUS

مجلة القانون و المجتمع
العدد التاسع- أبريل/ يونيو 2023

Doi : 10.5281/zenodo.7998126

عبد الرحمان الادريسي
باحث في سلك الدكتوراه
مختبر الانسان والمجال والمجتمع
جامعة شعيب الدكالي، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الجديدة،
المغرب

CC BY

Éditée Par
SOCIAL AND MEDIA STUDIES INSTITUTE
REVUE DROIT & SOCIÉTÉ
ISSN : 2737-8101

الشباب المغربي ورخصة السياقة : فترة تعلم السياقة كطقس عبور إلى وضعية الراشدين

مجلة القانون و المجتمع
العدد التاسع- أبريل/ يونيو 2023

الملخــص:

أصبح الحصول على رخصة السياقة من المراحل الأساسية التي يمر منها الشباب في مسار الخروج من مرحلة المراهقة إلى مرحلة الرشد والمسؤولية. فهذه الطقوس الشبابية، تعكس وجها من أوجه الثقافة الشبابية الحضرية، وهو ما يشكل ملامح ظاهرة تستحق الدراسة والتحليل. يتمثل موضوع البحث في تحديد العوامل السوسيولوجية الكامنة وراء إتخاذ الشباب لقرار التسجيل في مدرسة السياقة، ثم دراسة الظروف العامة لفترة التعلم، التي تعد طقسا معاصرا يؤهل هؤلاء الشباب إلى الإنتقال للحياة

عبد الرحمان الادريسي
باحث في سلك الدكتوراه
جامعة شعيب الدكالي، الجديدة

الإجتماعية للراشدين، حيث تم القيام بدراسة كيفية ووصفية لفترة تعلم السياقة، مع عينة من الشابات والشبان بمدارس تعليم السياقة بمدينة المحمدية، بهدف إبراز البعد الرمزي والطقوسي لهذه الفترة.

الكلمات المفتاحية : *مرحلة المراهقة، الشبابية الحضرية، العوامل السوسيولوجية، فترة التعلم، الحياة الاجتماعية للراشدين ، رخصة القيادة - طقوس العبور.*

Youth and driver's license: the period of learning to drive as a rite of passage to adult status

ABSTRACT

Obtaining a driver's license has become one of the basic stages that young people go through on their way out of adolescence to the stage of adulthood and responsibility. These youth rituals reflect an aspect of urban youth culture, which constitutes features of a phenomenon that deserves study and analysis. The subject of the research is to identify the sociological factors underlying the young people's decision to enroll in the driving school, and then study the general conditions of the learning period, which is a contemporary ritual that qualifies these young people to transition to the social life of adults, where a qualitative and descriptive study of the driving learning period was carried out, with a sample of Young women and men in driving schools in the city of Mohammedia/Morocco, with the aim of highlighting the symbolic and ritual dimension of this period.

Abderrahmane EL IDRISSI
Phd Student
Choaib Dokkali University,
Morocco

Keywords: *Adolescence, urban youth, sociological factors, learning period, adult social life, driving license - rites of passage.*

مقدمة:

يعتبر الحصول على رخصة السياقة من بين التجارب الأولى التي تكتسي أهمية خاصة لدى الشباب في العديد من المجتمعات المعاصرة. حيث تمثل هذه التجربة طقس عبور يرمز إلى دخول الشباب لسن الرشد واكتساب استقلالية ومسؤولية أكبر. حيث تحتل طقوس العبور مكانة هامة في حياة الأفراد، لأنها تمثل مراحل مهمة في مسلسل تطورهم وانتقالهم من وضعية إلى أخرى (تيرنر، 1969).

من المثير للاهتمام أن التجارب الأولى يمكن أن تأخذ أشكالًا مختلفة في حياة الأفراد. فبالإضافة إلى الحصول على رخصة السياقة، يمكن أن تشمل أمثلة أخرى على التجارب الأولى، كتعلم السباحة في الطفولة، واكتساب مهارات ركوب الدراجات، وما إلى ذلك. وتمثل كل من هذه التجارب مرحلة مهمة في الحياة الاجتماعية للفرد

وتساهم في تطوره الشخصي. كما تحمل التجارب الأولى معنى رمزيًا ونفسيًا عميقًا في كثير من الأحيان، بحيث تمثل نقاط تحول لا تُنسى في حياة الفرد، ويمكن أن تؤثر بشكل كبير على تصوره لذاته وثقته بنفسه وقدراته. كما أنها تفتح آفاقًا جديدة، تتيح للأفراد الانخراط في أنشطة ومجالات كانت غير متاحة لهم في السابق.

تتيح رخصة السياقة تحقيق العديد من الامتيازات للشباب. فهي تُمكنهم من تحقيق الحركية المستقلة، كما تمنحهم القدرة على بناء هويتهم الاجتماعية والاندماج في المجتمع، عبر المشاركة في الأنشطة الترفيهية والثقافية مثل السفر مع الأصدقاء والمشاركة في الفعاليات الاجتماعية، كما أنها تساهم في تعزيز قدراتهم وتوسيع خياراتهم المهنية.

تتجلى الرمزية الخاصة بحصول الشباب على رخصة السياقة في أنها تمثل علامة مهمة على انتقالهم من مرحلة المراهقة إلى مرحلة البلوغ وتحمل المسؤولية. لذلك، يمكن اعتبار الحصول على رخصة السياقة تجربة رمزية مهمة وأحد الأحداث الأولى البارزة في حياة الشباب، حيث ترمز إلى تحقيق استقلالية ومسؤولية أكبر ودخولهم إلى مرحلة الحياة الراشدة، وهو ما يشكل ملامح ظاهرة تستحق الدراسة والتحليل.

يمكن القول أن ندرة البحوث الأكاديمية حول هذا الموضوع في المغرب تستدعي الحاجة إلى إجراء دراسة مفصلة وعميقة لكافة جوانب مراحل تعلم السياقة، بهدف فهم اهتمامات هذه الفئة الشابة في المجتمع، وكذلك لتسليط الضوء على كيفية تأثير هذه العملية على مسارهم الاجتماعي. حيث تتطلب هذه الدراسة تحليل واستكشاف المظاهر التطبيقية لعملية الحصول على رخصة السياقة، والتركيز على جوانبها المتعلقة بالتعلم والتدريب العملي، بالإضافة إلى العوامل النفسية والاجتماعية المؤثرة على تجربة الشباب في هذه المرحلة. فمن خلال هذه الدراسة، يمكن أن نكتشف العديد من التفاصيل والجوانب التي لم يتم دراستها بشكل كافٍ، مما يعطي فرصة لفهم أفضل لهذه الظاهرة وتحليل تأثيرها على المراحل الاجتماعية والنمو الشخصي للشباب في المجتمع.

1. مجال الدراسة

تم إجراء البحث الميداني في مجموعة من مدارس تعليم السباقة في مدينة المحمدية، بهدف جمع المعلومات المتعلقة بدراسة فترة تعلم القيادة لدى الشباب، والتي تعكس إحدى الديناميات المهمة في المجالات الحضرية في الوقت الحالي.

يدخل هذا الموضوع ضمن مجال سوسيولوجيا الشباب، وسيتم التركيز في البحث على الدراسة السوسيولوجية لهذه الفترة التدريبية من خلال تقديم وصف شامل لمراحلها، وتحليل الأجواء المحيطة بها، والعلاقات التفاعلية التي تتسم بها، وكذلك طريقة التعليم والتدريب المعتمدة. يهدف البحث إلى تحليل وفهم جميع عناصر هذه الفترة وإبراز البعد الرمزي والطقسي المرتبط بها.

من خلال هذا البحث، سيتم تفكيك وتحليل جوانب هذه الفترة التدريبية للقيادة بشكل مفصل، مما يساعد في فهم أفضل للأبعاد الاجتماعية والثقافية لهذه العملية. سيتم استكشاف العناصر الرمزية والطقوس المرتبطة بتعلم القيادة، وتسليط الضوء على أهمية هذه الفترة كتجربة حياتية مهمة للشباب ومرحلة انتقالية في حياتهم الاجتماعية.

2- إشكالية و أهداف و منهجية الدراسة

1. اشكالية الدراسة

نظرًا لأن مرحلة تعلم القيادة والحصول على رخصة القيادة تُعتبر واحدة من الطقوس المعلنة في مجال المرور، فإن الباحثين السوسيولوجيين لم يولوا اهتمامًا كافيًا لدراسة مراحل عملية تعلم الشباب القيادة من منظور وصفي تحليلي. ويمتد هذا التجاهل أيضًا إلى دراسة البعد الرمزي لتعلم القيادة كطقس مروري، حيث ينتقل الشاب خلاله من مرحلة التسجيل في مدرسة القيادة إلى الحصول على الرخصة واكتساب قيمة مضافة.

تتمحور إشكالية البحث حول السؤال المركزي التالي: كيف يشكل فترة التدريب لنيل رخصة القيادة طقسًا مروريًا بالنسبة للشباب المتسجلين في مدارس القيادة، والذي يمكنهم من الانتقال من وضعية الشباب المراهقين إلى وضعية الشباب الراشدين؟

قبل الدخول في هذا الطقس، ما هي المعيقات التي تؤثر على اتخاذ قرار التسجيل في مدارس القيادة، وكيف يتم التحضير لذلك على المستوى الفردي والأسري؟

بعد التسجيل في مدارس القيادة ودخول هذا الطقس، كيف يتم عملية التعلم على المستوى النظري والتطبيقي، وما هي مراحل اجتياز الامتحان وسيرها؟

تتمثل الفرضية في اعتبار فترة تعلم القيادة من بين الطقوس المعاصرة التي تسهم في تسهيل انتقال الشباب الحضري إلى الحياة الاجتماعية للبالغين، نتيجة للمساهمة الاجتماعية لعدة عوامل تشمل اكتساب المعرفة والمهارات الجديدة التي تغير نظرتهم للأشياء أثناء مرورهم بتلك المرحلة المهمة في حياتهم. بالإضافة إلى ذلك، تعد الأهداف والطموحات التي يحددها الشباب لحياتهم المستقبلية محددات تؤثر في قرار التسجيل في مدارس القيادة، حيث ينخرطون في سلسلة تعليمية تسمح لهم بكسب مجموعة من المعارف وبناء المهارات التي تساهم في اجتياز امتحان الحصول على رخصة القيادة.

2. مفاهيم الدراسة

هناك مفهومان أساسيان ترتكز عليهما هذه الدراسة، وهما مفهوم الشباب ومفهوم طقس العبور. حيث يُعَدُّ مفهوم الشباب أحد الجوانب الأساسية في فهم دور الفئة العمرية الشابة وتحليل سلوكها وتجاربها في مجتمعنا. ويهدف هذا المفهوم إلى دراسة سمات وسياقات الشباب وتحديد التغيرات الاجتماعية والنفسية التي ترافقها في هذه المرحلة المهمة من الحياة.

أما مفهوم طقس العبور، فهو يعني المراحل المتعاقبة والمتلاحقة التي يمر بها الشباب خلال تجربة الحصول على رخصة القيادة. يُعَدُّ طقس العبور رمزًا للتغيير والتحول، حيث يمثل الانتقال من وضعية الشاب المراهق إلى وضعية الشاب الراشد. يتضمن هذا المفهوم المراحل التدريبية المختلفة والعلاقات الاجتماعية والديناميات الثقافية التي تتشكل خلال هذه العملية، وكذلك الرموز والرموز الشخصية التي تصاحبها.

بالتركيز على هاتين المفهومين، يسعى البحث إلى فهم دور فترة تعلم القيادة كتجربة رمزية تؤثر في تكوين الهوية والتنمية الاجتماعية للشباب، حيث يتم تسليط الضوء على العوامل الاجتماعية والثقافية والعاطفية التي تؤثر في هذه العملية. وبالتحليل العميق لمفهومي الشباب وطقس العبور، يمكن للدراسة أن تسلط الضوء على المعاني والتأثيرات المترتبة على حصول الشباب على رخصة القيادة وتحقيق استقلاليتهم ومسؤوليتهم المتزايدة.

مفهوم الشباب

إن تحديد مرحلة الشباب من أكثر الصعوبات التي تواجه الباحث، حيث تعتبر « الحدود بين الأعمار أو الشرائح العمرية حدود اعتباطية، فنحن لا نعرف أين ينتهي الشباب لتبدأ الشيخوخة مثلما لا يمكننا أن نُقَدِّر أين ينتهي الفقر ليبدأ الغنى» (بورديو، 1969، ص 42). ومنه فمفهوم الشباب في هذه المقالة تم حصره في الشريحة السنية : من 18 إلى 24 سنة، وكذلك في حضور عامل عدم الإستقلالية والتبعية للأسرة بالنسبة للمبحوث الشاب.

مفهوم طقوس العبور

لقد أولى «ايرفينغ جوفمان» لطقوس التفاعل في الحياة اليومية اهتماما أساسيا في مقارباته السوسيولوجية للممارسات «البسيطة» في حياة الناس اليومية، مبيّنا ما يقع فيها من انتظام، وما تختفي من وراءها من نظم رمزية تسيّر عمليات التواصل الأكثر شيوعا بين الأفراد في الحياة اليومية. حيث تكمن فائدة أعمال جوفمان في أنّه كشف عمّا وراء « فوضى» الممارسات اليومية، من أنشطة منتظمة، ينخرط فيها الناس ويتقيّدون بها دون أن ينتبهوا إلى ما فيها من انتظام رمزي.

تأطير الطقوس المعاصرة، حسب « Pierre Centlivres» (سونتليفر، 1998) يرجع لصعوبة خاصة، تتمثل في كون الكثير من الفعاليات التي ترافق بشكل طبيعي الطقس في المجتمعات البدائية، قد تم تجريدها من القداسة. كما أنه حسب تصور«Martine Segalen» فالطقس هو مجموعة من الأفعال الشرعية، الحاملة لبعد رمزي، وهو يتميز بشكل زمكاني خاص، وذلك باللجوء لسلسلة من الأشياء، لأنظمة سلوكات، وللغة خاصة هي عبارة عن إشارات مبهمة، حيث المعنى المخفي يشكل قاسما مشتركا بين أعضاء الجماعة (سيجالين، 1962 ص 32).

إنّ عبارة «طقوس العبور» هي ترجمة للمصطلح الفرنسي Rites de passage الذي استعمله أوّل

مجلة القانون و المجتمع
العدد التاسع- أبريل/ يونيو 2023

مرّة عالم الاجتماع الفرنسي « أرنولد فان جينيب» في كتاب له صدر سنة 1909 بعنوان «طقوس العبور» وفيه بيّن أنّ طقوس العبور ثلاثة أنواع هي : طقوس التجميع مثل الزواج، وطقوس الانفصال مثل الموت، والطقوس الهامشيّة مثل الحمل والخطوبة.

« أرنولد فان جينيب» يبين أن طقوس العبور مهيكلة نسبيا في 3 مراحل :

- في المرحلة التمهيدية توجد طقوس القطع مع الحالة الداخلية بهدف تأسيس حدود رمزية حول الفرد.
- ثم أثناء المرحلة التمهيدية، الطقوس تهدف إلى إجتياز العتبة الفاصلة بين وضعيتين، وأخيرا المرحلة ما بعد التمهيدية التي تتجلى في تقمص الحالة الجديدة. ومنه، فطقوس العبور ترافق كل تغيير للمكان، للحالة، للوضعية الإجتماعية وللسن.

الباحث « Max Gluckman » أجرى قراءة نقدية لنظرية فان جينيب، مضيفا لها بعدا وظيفيا يتمثل في كون « طقوس العبور، كباقي الطقوس الأخرى، لها توجه لحل المشاكل، أو على الأقل لتهدئة التوترات الحاصلة في أي تنظيم إجتماعي مؤسس على مجموعات عائلية أو على المكانة الإجتماعية» (جلوكمان، 1962، ص 13). كما أنه بالنسبة للباحثة « Patricia Keimul »، فطقوس العبور هي مراسيم تؤشر على أن الفرد يمر من دور، من مرحلة في حياته، أو من وضعية إجتماعية لأخرى (كيميل، 1962) فبالنسبة لهذه السوسيولوجية، نجد مواطن مشتركة بين الطقوس، فهي :

- سلوك نمطي ذو طبيعة تكرارية.

- مراسيم مشفرة، مفروضة من طرف الجماعة.

« الطقس يؤشر على إرادة للتسجيل، للانخراط، عبر الذاتية الفردية و المحيط الأسري، داخل نسيج اجتماعي أوسع » (فيلوس، 1962، ص 26)

حاليا أصبحت مرحلة المراهقة تمتد، وعملية المرور لمرحلة الرشد والنضوج أضحت صعبة، وتستلزم المرور من فترات خاصة. فطقوس العبور هي بمثابة فترات تعلمٍ وتجاربَ، ذاتَ حمولةٍ رمزيةٍ تساعد الشاب على الوصول إلى وضعية ومكانة جديدة، سواء تعلق الأمر بالحياة الدينية، الاجتماعية أو العلائقية.

3. أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على خصوصية تعليم السياقة في المغرب بشكل عام وفي مدينة المحمدية بشكل خاص. وتستند الدراسة إلى وصف وتحليل كيفية عمل نظام تعليم السياقة، مع التركيز على كيفية نقل وتوصيل المعلمين للقيم المجردة والمبادئ التطبيقية لقوانين السير لفئة الشباب المسجلة. كما تسلط الضوء على دور الأسرة في تسهيل عملية انتقال وتحول الشباب إلى سن الرشد.

تهدف المقالة البحثية إلى دراسة مراحل عملية تعلم الشباب للسياقة من منظور وصفي

تحليلي، من خلال تحليل البعد الرمزي لتعلم السياقة كطقس مرور. كما تسلط الضوء على أهمية فترة التدريب على السياقة، التي تُعتبر حدثًا مهمًا في مسار الشباب الحضري. ويتم ذلك من خلال وصف وتتبع جميع مراحل هذه الفترة، بدءًا من تسجيل الشاب في مدرسة السياقة، وحضوره الدروس النظرية لقوانين السير، وتعلم المبادئ الأولية لقيادة السيارة، وانتهاءً بنجاحه في امتحان رخصة السياقة.

4. منهجية الدراسة

تم توظيف المقابلة الشبه الموجهة والملاحظة المباشرة، لجمع المعلومات حول الموضوع. فالملاحظة المباشرة تمت في عشرة مدارس تعليم السياقة، كعينة تمثيلية لباقي مدارس السياقة في المحمدية، وذلك لوصف جميع وقائع فترة تعليم السياقة سواءا بمقر المدرسة أو خارجها. أما المقابلات الشبه الموجهة فقد تم إجرائها مع عينة تمثيلية من الشابات والشبان بمدارس تعليم السياقة بمدينة المحمدية، بهدف إبراز البعد الرمزي والطقوسي لهذه الفترة، حيث تم إجرائها وفق المواصفات التالية:

-عدد المقابلات : قمت بإجراء 30 مقابلة، مع عينة تمثيلية من الشباب .

- العينة : عينة من الشباب أثناء فترة تعلمهم للسياقة بمدارس تعليم السياقة في مدينة المحمدية .حيث تم اختيار عينة تتكون من 15 شاب و 15 شابة تنتمي الى الفئة العمرية 18-24 سنة.

5. نتائج ومناقشة

تنقسم نتائج هذه المقالة البحثية إلى قسمين رئيسين، يتمثلان في دراسة محورين، حيث يتطرق المحور الأول إلى محددات إتخاذ الشاب لقرار التسجيل في مدرسة السياقة قبل الدخول إلى هذا الطقس، وكذلك دراسة كيفية التحضير لذلك فرديا وأسريا. أما المحور الثاني فيتطرق إلى دراسة ما بعد التسجيل في مدرسة السياقة والدخول إلى هذا الطقس، أي دراسة كيفية سير عملية تعلم السياقة في الشقين : النظري والتطبيقي.

المحور الاول : محددات إتخاذ قرار التسجيل في مدرسة السياقة، وكيفية التحضير فرديا واسريا للتسجيل في مدرسة السياقة

- محددات إتخاذ قرار التسجيل في مدرسة السياقة

عملية إتخاذ القرار هي عملية تفكير مركَّبة، يهدف من خلالها الشاب، الوصول إلى تحقيق مجموعة من أهدافه المسطرة التي تُشَكِّلُ المحفزات والدوافع التي تجعله ينخرط في فترة تعلم السياقة. هذه العملية تستلزم تتبع الشاب لسلسلة من الخطوات التي تتمثل في التحضير الفردي والأسري للقيام بإجراءات التسجيل في مدرسة السياقة.

الوضعية السوسيواقتصادية للشاب متَّخِذ قرار التسجيل في مدرسة السياقة، هي التي تؤطر رغباته، آماله، وأهدافه المستقبلية التي تشكل قوى مُحَرِّكَة للتفكير في نيل رخصة السياقة.

فمهما تكن العوامل المؤثّرة في عملية إتخاذ القرار، فإنها تندرج في إطار تفكير منطقي وعقلاني، تستدعي من الشاب اتخاذه وِفْق خطوات مدروسة تتمثل في التسجيل، والإنخراط في مسلسل تعلم السياقة لاجتياز إمتحان نيل رخصة السياقة. كما أن المشاريع الحياتية للشباب ووسائل تحقيقها عبر الحصول على رخصة السياقة، هو ما يؤطر محددات إتخاذهم لقرار التسجيل في مدرسة السياقة. فتطور هوية الشاب أو الشاب هو في علاقة مع الأنشطة التي تتيحها سياقة السيارة، لأن الأهداف المتوخاة من التسجيل في مدرسة السياقة هو الحصول على الرخصة، التي يعتبرونها وسيلة مهمة لتحقيق قيمة إضافية في مسارهم، والتمتع بالإمتيازات التي تتيحها .فالمحفزات الذاتية والموضوعية وسيرورة تطور شخصية الشاب، هي عوامل أساسية في إتخاذه لقرار الحصول على رخصة السياقة، فجميع المبحوثين اعتبروا رخصة السياقة، أمرا ضروريا.

انطلاقا من المقابلات التي تم اجرائها مع الشباب المبحوثين، فقد أعطوا منذ البداية أهمية كبيرة للإستعمالات والإمكانيات التي تتيحها رخصة السياقة، حيث أن هذا العامل هو الذي شكل أولوية لديهم في تمثلهم للرخصة وللهدف المتوخى منها.

من هنا يتبين أنهم تبنوا مقاربة براغماتية نفعية عند إتخادهم قرار التسجيل في مدرسة السياقة.

كيفما كان واقع أنشطتهم، فالحصول على رخصة السياقة يُشَكِّلُ في نظرهم وسيلةً لاستقلالية أكبر في التنقل، أي إكتساب خاصية من خصائص المرور من وضعية الشاب المراهق إلى وضعية الشاب الراشد . حيث إكراهات التنقل داخل المدينة عند بعض الشباب المنخرط في الأنشطة اليومية، تُشَكِّلُ محفزا قويا يدفع هذه الفئة من الشباب إلى الرغبة في تعلم السياقة للحصول على الرخصة .

بما أن الأنشطة الترفيهية تساهم في التعرف على العالم الخارجي وفي تكوين الشخصية الإجتماعية، فالرخصة تحمل بعدا رمزيا وتطبيقيا في نفس الوقت .فالحصول على رخصة السياقة يصبح له مكانة خاصة عندما يعطي للشاب إمكانية التنقل في الحياة اليومية، والقيام بالسفر في العطل.

غالبية الشباب المبحوثين، يُعَبِّرُونَ عن رغبتهم في التحرر، وعن بحثهم على إقامة علاقة مع المحيط الغير المُكْتَشَف بالنسبة لهم، والبعيد عن دائرة معيشهم اليومي، بالإضافة إلى ذلك فإنهم يُعَبِّرون عن وعيهم بما سينتظرهم في المستقبل في مسار ترقيهم الدراسي أو المهني، من إحتمال إبتعادهم عن المنزل والمدينة الأصلية. فالرغبة في إتباث الذات، تمثل محددا مهما يساهم في عملية إتخاذ قرار الإنخراط في فترة تعلم السياقة للحصول على الرخصة التي يعتبرها دليلا ملموسا على مدى تميزه بقدرات ومهارات تؤهله لأخذ مكانة أعلى داخل المحيط الأسري .

الشابات الاناث يحددن عاملين أساسين لاتخادها قرار الحصول على الرخصة، يتمثلان في عامل الأمان، أي التنقل في المدينة دون

الإحساس بانعدام الأمن، ودون إحتمال التعرض لخطر معين أثناء إستعمال وسائل النقل الجماعية. وكذلك في عامل الحرية، أي إمتلاك إمكانية التنقل بكل حرية، والتغلب على إكراهات وسائل النقل الجماعية التي تحد من حرية التنقل . فامتلاك السيارة الخاصة يُعتبر إمتيازا يُجَنِّبُهن مواجهة إكراهات وسائل النقل العمومية. مما يترجم وضعية فئة إجتماعية تتمثل في الشابات اللواتي يواجهن مخاطر الولوج للمجال العام، ومواجهة ضغوطات العنف الرمزي والمادي المفروض.

رخصة السياقة تعني الولوج لإمكانية إمتلاك وسياقة السيارة، وهو ما يُعَزِّزُ الهوية الإجتماعية للشاب، خصوصا في علاقته مع ذاته وحتى في علاقته مع الآخرين . ما يفسر تسرع الشباب للحصول على الرخصة وتخوفهم الشديد من الفشل في الامتحان، خصوصا لدى المنحدرين من الأحياء الشعبية، هذه الوظيفة هي من نوع طقوسي، تشير لمرحلة المرور من سن المراهقة إلى سن الرشد.

- كيفية التحضير للتسجيل في مدرسة السياقة، في بداية الإنخراط في فترة تعلم السياقة، ودور أسرة الشاب أثناء هذه التحضيرات

عند تسجل الشاب في مدرسة السياقة ودخوله في مرحلة تعلم السياقة، تكون الأسر متأهبة، فأغلب المبحوثين صرحوا بكون أسرهم قامت بمساعدتهم، فالوالدين أو الأخ هو من تكفل بمصاريف التسجيل في مدرسة السياقة .الشكل الأول لمساعدة الأسرة للشاب هي المساعدة الإقتصادية .

تمويل رخصة السياقة يُجَسِّد مساهمة الأسرة في دخول الشباب للحياة الراشدة. فهذه الهدية الكبيرة المقدمة من طرف الأسرة لأبنائها، تدل على مدى اهتمام الأسرة ورغبتها في تأهيل الشاب، لكي يرتقي لمكانة الفرد المسؤول المُعَوَّل عليه.

البعد الرمزي لهذه المساعدة الرمزية يتمثل في كون الكبار - الوالدين أو الإخوة - يقدمون للصغار - الأبناء - الوسائل الضرورية لتحررهم واستقلاليتهم، فهذه المساعدة المادية لا تعكس فقط الإعتراف بالشباب كأفراد مسؤولين ناضجين، بل تعكس أيضاً تعكس بعدا آخر يتمثل في إستثمار الأسرة في تكوين وتأهيل أبنائها .كما أن هذه المساعدة تُتَرْجَمُ أيضاً رغبة الوالدين، في منح الأبناء فرصة إضافية من أجل الاندماج المهني والاجتماعي، ومساعدة لتحسين مستقبل الأبناء. فمن خلال التمويل تتبين مجموعة من الإنتظارات الأسرية من الشاب .

المهم بالنسبة للشباب هو أنهم يؤكدون على أنه من أجل المرور لسن الرشد، يجب إكتساب الإستقلالية، معرفة التعامل مع الوضعيات المستعجلة التي قد تفرضها الحياة اليومية، ومساعدة الأسرة عند حاجتها للمساعدة. فالشباب المبحوثون يعتقدون بكون الاستقلالية والقدرة على مساعدة الأسرة عوض تلقي مساعدتها، هي من خصائص الوصول لسن الرشد .

خطاطة رقم 1 تلخص مضامين المحور الأول

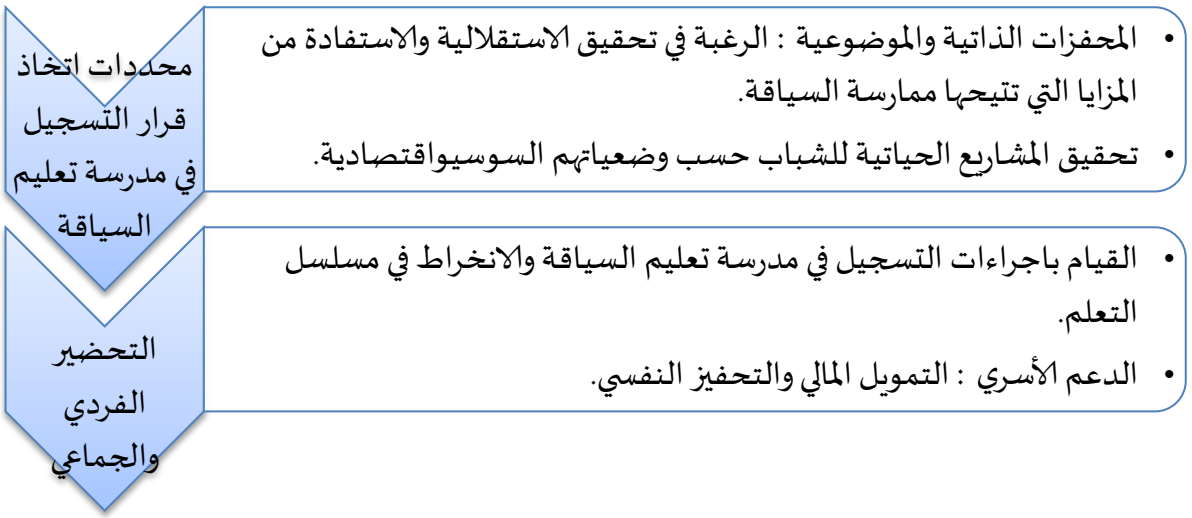

المحور الثاني دراسة مرحلة ما بعد التسجيل في مدرسة السياقة والدخول إلى هذا الطقس

- كيفية سير الدروس النظرية والتطبيقية أثناء فترة تعلم السياقة

لا يمكن فصل الدروس النظرية عن الدروس التطبيقية، فكلاهما وجهان لعملة واحدة، فرغم اختلافهما من حيث المظهر، إلا أنهما يتشابهان في كونهما يجعلان الشاب أو الشابة في مواجهة وضعيات تستدعي التعامل معها لحلها والتغلب على صعوبتها، سواءا في الأسئلة النظرية أو التدريبات التطبيقية . فعملية إحتكاك الشاب أو الشابة بالوضعيات النظرية والتطبيقية سواء على المستوى المادي الملموس وكذلك الذهني الفكري، وأيضاً عملية تفاعله مع إرشادات معلم السياقة خلال فترة التعلم، يُشَكِّلُ مسلسلا صعبا يُجْبِرُ الشاب أو الشابة على التأقلم مع تغيراته و بذل مجهود لمواجهة صعوباته .

الوضعيات التي يواجهها الشاب أثناء فترة التعلم، هي بمثابة تحديات تستلزم منه التعامل معها للتغلب عليها . عملية التأقلم مع تحديات هذا المسلسل، والتغلب على صعوباته تختلف حسب طريقة كل شاب في الفهم و تجاوبه مع ظروف فترة تعلم السياقة .

سؤال صعب الفهم، صعوبة سياقة السيارة بالخلف، صعوبة التعامل مع مُبَدِّل السرعات ... هي وضعيات يواجهها الشاب أثناء فترة التعلم . كل وضعية تستدعي من الشاب القيام بعملية تحليل معرفي، لِفَكِّ تفاصيلها ولإستيعابها، معتمدا على شروحات معلم السياقة، مجهوده الخاص وتفاعله مع شروحات المعلم وكذلك معتمدا على تجاربه السابقة مع وضعيات الطريق كراجل أو كسائق دراجة...

من خلال الملاحظة فإن هذه الوضعيات تُصَاحِبُ الشاب أثناء فترة تعلم السياقة، من لحظة

تسجيله في مدرسة تعليم السياقة إلى ما قبل إجراء الامتحان .

مسلسل بناء القدرات والمهارات يرتكز على عملية تفكيك الوضعيات للتمكن من استيعابها، ثم الانطلاق منها للانتقال للوضعية التالية الأكثر تعقيدا، وهكذا يتم اكتساب القدرات الكفيلة لمواجهة الامتحان الذي يظل الهاجس الأكبر لدى الشباب . فأثناء فترة تعلم السياقة، يكتسب الشباب قدرات ومهارات، تتيح له عند التمكن من وضعية معينة، الانتقال للتركيز على التمكن من الوضعيات ذات المستوى الأكثر تعقيدا . هنا يتبين البعد التدرجي لمرحلة تعلم السياقة، حيث أن الشاب ينتقل في عملية التعلم من مواجهة الوضعيات ذات المستوى البسيط إلى الوضعيات ذات المستوى المعقد.

درجة التعقد أو البساطة تكمن في مدى سهولتها أو صعوبتها من حيث الفهم .

إنه مسلسل تراكمي يمر به الشاب أو الشابة أثناء فترة تعلم السياقة، يتلقى فيها مجموعة من المعطيات، وبالتالي يجد صعوبات في إكتسابها، وبمرور الأيام حيث تتوالى الدروس، وتأثير عامل التكرار، يتجاوز هذه الصعوبات، و ينتقل من مستوى لآخر، أي من مستوى بسيط إلى مستوى أكثر تعقيدا.

الصعوبات هي نتيجة حدوث خلل في عملية بناء الشباب للقدرات و المهارات، ومنه فإن مسلسل التعلم هو عبارة عن عملية بناءٍ تدرجيٍ للقدرات وللكفاءات من طرف الشباب، في مواجهتهم الوضعيات النظرية والتطبيقية . الشباب يبنون قدراتهم بطرق مختلفة، حسب مواصفات كل شاب، حسب طاقاته المعرفية والذهنية، وحسب تمثله الخاص لفعل السياقة ولوضعيات المرور .

عند تحليل الدروس النظرية والتطبيقية يتبين أنهما يشتركان في كونهما يتأسسان على التعليم في ثلاثة مجالات ويخلقان سياقا ملائما لتحقيق ذلك وهي :

-أولا تعليم المعارف و آليات استعمالها، أي معرفة قواعد قانون السير، التعرف على الإشارات الطرقية، العلامات، الملتقيات الطرقية، أضواء السيارة، الوقوف والتوقف، الإسعافات الأولية ...

-ثانيا تعليم الكفاءات والمهارات المتعلقة بكيفية التعامل مع الأسئلة النظرية والإجابة عليها بنجاح، وكذلك المتعلقة بكيفية التحكم في السيارة ومعرفة سياقتها بطريقة صحيحة .

-ثالثا تعليم القيم والسلوكيات المتعلقة بالتحسيس بالسلامة الطرقية، بضرورة الالتزام بالسلوكيات المُواطِنة وكذلك ضرورة إحترام قانون السير ...

كل هذه القيم نادرا ما يتم التطرق لها، إذ أن الهاجس الأكبر هو الإستعداد للإمتحان عبر التدرب على الأسئلة النظرية والسياقة التطبيقية .

يترجم معلم السياقة المضامين النظرية لكل من قانون السير والتطبيق ويقوم بنقلها للمتعلمين، عبر القيام بممارسات بيداغوجية تتمثل في مَدِّهِم بآليات تساعدهم على فهم هذه المضامين أولا، ثم تطبيقها ثانيا لِحَلِّ الوضعيات النظرية والتطبيقية التي تواجههم أثناء فترة التعلم وكذلك في فترة الإستعداد للإمتحان .

فترة التعلم تكون مفتوحة للجميع، وتتميز بالتعلم الجماعي، حيث أن عدم تجانس المتعلمين و اختلاف مواصفاتهم الإجتماعية، الثقافية، والمعرفية، يفرض على معلم السياقة التأقلم وتغيير طرق شرحه حسب طريقة تجاوب المتعلم مع شروحته .

أثناء الحصص التطبيقية، يقوم معلم السياقة من خلال معرفته بمستويات المتعلمين، ببرمجة المسارات التطبيقية لكل متعلم على حدة، وذلك بملائمتها حسب إحتياجاته في التعلم لِما يجب أن يقوم به في الإمتحان التطبيقي . التعليم التطبيقي للسياقة يهدف من خلاله معلم السياقة إلى مساعدة الشاب المتعلم على تكوين مهارات تطبيقية تتمثل في التمكن من التحكم في السيارة، ومعرفة القيام بالحركات التي سيؤديها في الإمتحان التطبيقي فقط . التدريبات التطبيقية تنقسم لقسمين : التدرب على السياقة في الطريق العام، والتدرب على وضعيات الإمتحان التطبيقي . أثناء الدروس التطبيقية، يكون المتعلم في وضعية السياقة حيث يقوم بسلوك مهم أثناء مواجهته للطريق و لأخطارها .

سياقة السيارة هي نشاط مركب معقد، على عكس ما تبدو عليه كممارسة بسيطة، فهي نشاط يتمثل في القيام بعملية دمج المهارات الحسية الحركية المرتبطة بقدرات السائق على التحكم بالسيارة، مع المهارات الذهنية ذات المستوى العالي، وذلك في تفاعل مع محفزات السائق ولاختياراته الحياتية .

تعقد عملية السياقة يبرز مدى مواجهة الشباب لصعوبات أثناء تعلم السياقة في إطار مواجهتهم لوضعيات التعلم التطبيقية خارج مدرسة السياقة في مرحلة ما بعد حصولهم على رخصة السياقة، فعملية التعلم لا تستلزم إكتساب الشاب لحركات وردود فعل أثناء السياقة بل تتعدى ذلك إلى إستدماج ميكانيزمات عملية السياقة بشكل كلي.

دروس تعليم السياقة تمثل وضعيات تفاعلية، حيث يقوم معلم السياقة بحكم تجربته وإنخراطه في المهنة، بمساعدة الشباب المبتدئين على تعلم السياقة، وذلك بالعمل المستمر على تبسيط وملائمة الدروس حسب مستوى كل شاب متعلم على حدة .

يوجد نوعان من المعارف التي يتم تعليمها للمتعلمين أثناء فترة التعليم :

المعارف التقريرية النصية والمعارف الإجرائية العَمَلِيَة.

فالمعارف التقريرية النصية تتمثل في المعرفة أي معرفة قواعد قانون السير في الأسئلة النظرية و معرفة الخطوات الإجرائية للتحكم في السيارة

مجلة القانون و المجتمع
العدد التاسع- أبريل/ يونيو 2023

على المستوى النظري . فحفظ قواعد قانون السير الكود، والتعرف على خطوات التعامل مع السيارة، هما عمليتان يتعلقان بمجال المعارف النصية التقريرية النظرية.

المعارف الإجرائية التطبيقية تتمثل في تعلم المهارات و التقنيات التي لا تنحصر فقط في تعلم التقنيات العَمَلِيَة والحركية للسياقة والتحكم في السيارة، بل تتعدى ذلك لتشمل تعليم الشاب لكي يكتسب كفاءة ذهنية تساعده على فهم كيفية حل الوضعيات النظرية وتطبيق قواعد قانون السير وكذلك فهم منطق الإشتغال العام للسيارة وكيفية التعامل معها .

عملية إكتساب المعارف الإجرائية تتكون من ثلاثة مراحل - مراحل تعليم السياقة التطبيقية :

- المرحلة المعرفية:

المتعلم لكي يقوم بتطبيق قواعد قانون السير، فإنه يقوم بعملية تأويل للمعارف النصية التي تعلمها ويترجمها على أرض الواقع في شكل خطوات إجرائية . يقوم الشاب بمجهود ذهني، و يكون مُرَكِّزاً على كل خطوة إجرائية يشرحها له معلم السياقة، إن الشاب في بداية تعلمه للسياقة يقوم بتعبئة جميع إمكانياته الذهنية لكي يكتسب المهارات والتقنيات المتعلقة بالسياقة. إن هذه المرحلة تتفاوت صعوبة إجتيازها حسب الإمكانيات الذهنية لكل شاب .

- مرحلة تنسيق المهارات الذهنية مع المهارات الحركية :

مع توالي التداريب التطبيقية، يتحسن مستوى الشاب في السياقة، ويكتسب مهارة القيام بالخطوات الإجرائية .

- المرحلة الأوتوماتيكية :

إنها إستمرارية للمرحلة السابقة، حيث يصبح الشاب مستدمجا لخطاطة الخطوات الإجرائية للسياقة في ذهنه، و يقوم بتطبيقها عبر حركات متسلسلة و منظمة بطريقة أوتوماتيكية. مع ذلك أغلبية الشباب يصلون في عملية تعلمهم للسياقة التطبيقية إلى المرحلة الثانية، أما المرحلة الثالثة فهي تحتاج لتراكم التجارب و للخبرة لمدة طويلة لا تكفي فترة التعلم القصيرة لبلوغها .

خلال مرحلة التعلم المؤطرة من طرف معلم السياقة يُكَوِّنُ الشاب عناصر مرجعية تساعده على ممارسة السياقة بطريقة سليمة في المستقبل .

- مرحلة إجتياز الإمتحان وما تنتجه من تغيرات لدى الشاب المتعلم

يوم الامتحان هو المرحلة النهائية في فترة تعلم السياقة حيث يتحول الشاب عند بلوغه لهذه المرحلة من وضعية المتعلم إلى وضعية المترشح . الإمتحان النظري هو بمثابة إختبار لمدى تمكن المترشح من المعارف المتعلقة بقواعد قانون السير التي تلقاها أثناء فترة التعليم .

بعد اجتياز الشاب لامتحان نيل رخصة السياقة فإن مجموعة من التغيرات تحدث في حياته وفي

نمط عيشه بعد الحصول على الرخصة، حيث يصبح الشاب الذي ينجح في نيل هذه الرخصة سائقا مبتدئا ويصبح قانونيا له الحق في التنقل بالسيارة .

دون نسيان كونه سائقا شابا لأنه ينتمي للشريحة العمرية : 18 - 24 سنة .

مع مرور الوقت، بعض الشباب الذين يتوفرون على إمكانية إستغلال رخصتهم، إما بتوفرهم على السيارة الخاصة، أو بسياقة سيارة الأسرة، فهم سرعان ما يصبحون سائقين على قدر كبير من التمرس على السياقة، بفضل مراكمتهم للتجارب المتكررة في السياقة لكيلومترات مهمة.

الشاب الحاصل على الرخصة يتخلص من صفة السائق المبتدئ، إذا استثمر هذه الوثيقة وتَمَكَّنَ بطريقة من الطرق، من سياقة السيارة لمسافاتٍ طويلةٍ، في طرقٍ ومناطق مختلفة التضاريس، ولساعاتٍ طويلة خلال السنوات الأولى لحصوله على رخصة السياقة .

مرور الشباب من وضعية السائق المبتدئ إلى وضعية السائق المحترف لا يكون فقط نتيجة مراكمة تجارب السياقة فقط، بل يكون كذلك نتيجة مساهمة عوامل أخرى تتمثل في الخصائص الذهنية والنفسية الفردية لكل سائق شاب على حدة، التي يكون لها تأثير كبير في عملية اكتساب التجربة في السياقة في فترة زمنية يتراوح طولها حسب كل شاب.

تتفاعل عوامل فترة الشباب، السمات الفردية، ونقص التجربة في المرحلة المُبَاشِرَة للحصول على الرخصة، لتساهم في اختلاف مدة وكيفية عملية اكتساب التجربة في السياقة حسب كل سائق شاب على حدة .

عملية اكتساب التجربة في السياقة، تُتَرْجَمُ في الانخفاض النسبي للخطورة التي يواجهها السائق الشاب المبتدئ، نتيجة تمرسه على السياقة بطريقة سليمة، وكذلك لاكتمال نضجه النفسي مع مرور السنوات. كما أن إمكانية المرور من وضعية السائق المبتدئ إلى وضعية السائق المحترف، غير متوفرة لجميع الشباب الحاصل على الرخصة، الذين يظلون سائقين شباب مبتدئين ولا يُطَوِّرون سياقتهم، بسبب عدم تمكنهم من الحصول على سيارة خاصة، أو لعدم توفر الأسرة على سيارة ... أو ندرة فرص السياقة مما يُحَتِّمُ عليهم الاحتفاظ بالرخصة في محفظتهم، وتأجيل حلم السياقة عند توفر إمكانية ذلك .

الشباب الذين ينجحون في امتحان نيل رخصة السياقة، سرعان ما ينسون ما تعلموه من قواعد قانون السير النظرية .لأن الطابع المكثف للوضعيات النظرية أثناء فترة التعليم، سرعان ما يتطاير في خضم السياقة التطبيقية، ويتحول إلى مجرد خلفية فكرية تساعد الشاب السائق على التعامل مع وضعيات السياقة في الحياة اليومية. ومنه العامل الذي يمكن من خلاله تفسير نسيان الشاب الحاصل على الرخصة السريع، للمعارف النظرية التي تعلمها أثناء فترة تعلم السياقة، يكمن في طبيعة النظام العام لاشتغال مدرسة السياقة الذي يعتمد على التدريب للنجاح في امتحان نيل الرخصة، ولا

مجلة القانون و المجتمع
العدد التاسع- أبريل/ يونيو 2023

يعتمد على تعليم السياقة من منظور كونها ممارسة حياتية لا تنحصر في اجتياز الامتحان، لتكوين سائق مسؤول في مرحلة ما بعد الحصول على الرخصة . كما تتيح رخصة السياقة للشباب إمكانية التدخل في المواقف الحياتية الحرجة أو الخطرة التي قد يواجهونها في مرحلة ما بعد الحصول على الرخصة .

خطاطة رقم 2 تلخص مضامين المحور الثاني

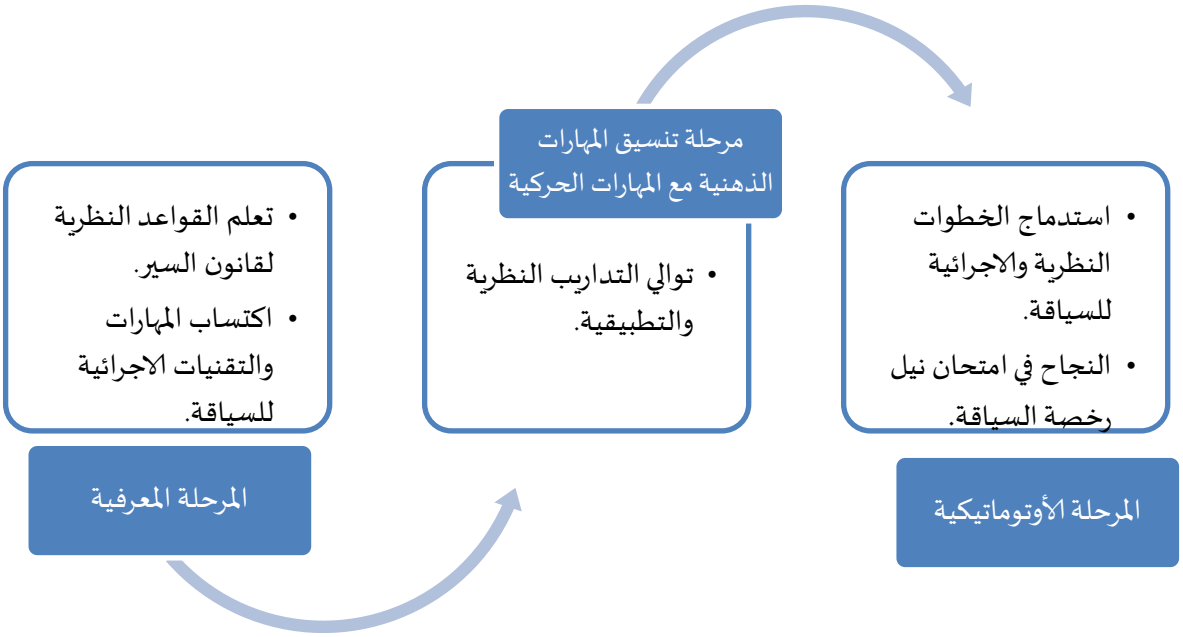

خاتمة

فترة تعلم السياقة هي بمثابة طقس مرور خاص يتمثل في قضاء الشاب لفترة صعبة على العموم، يجتاز خلالها مجموعة من العوائق والصعوبات في مواجهة وضعيات هي بمثابة تحديات تستدعي منه التعامل معها لحلها والتغلب على صعوبتها، سواءا في الأسئلة النظرية أو التدريبات التطبيقية . كما أن عملية التأقلم مع تحديات هذا المسلسل، والتغلب على صعوباته تختلف حسب طريقة كل شاب في الفهم وتجاوبه مع ظروف فترة تعلم السياقة . حيث ينخرط الشاب في هذا المسلسل المكثف منذ بدايته ليصل إلى نهايته قبيل وصول موعد الإمتحان، وأثناء هذه السيرَّورة فإنه يتدرج عبر المرور من عدة مراحل أثناء تعلمه، يتغلب فيها على مجموعة من الصعوبات التي تتخلل هذه الفترة، لكي يقوم بتتويجها بالحصول على رخصة السياقة .

لقد حاولت من خلال هذه الدراسة التطرق لزاوية جديدة تتمثل في إبراز أهمية فترة تعليم السياقة كمؤسسة إجتماعية تؤدي وظيفة طقس عبور للشباب في مسارهم الإجتماعي . مما يحيل لوجود حاجة ملحة لإنجاز دراسات تهدف لإبراز دور السياقة كممارسة للمواطنة، ومدى مساهمتها في تكريس القيم الإجتماعية .

BIBLIOGRAPHIE

Articles

Assailly, J. (2013). Quelles innovations pédagogiques dans le cadre de la réforme du permis de conduire ?. *Questions Vives*, Vol.9, 37-49.

Bozon, M. (2001) Des rites de passage aux « premières fois ». Une expérimentation sans fins. *Agora débats/jeunesses*, 28,. Rites et seuils, passages et continuités. pp. 22-33.

Carcassonne. M, & Servel, L. (2009), Formation à la conduite routière : approche socio-langagière des leçons de conduite, *Bulletin suisse de linguistique appliquée*, p. 17-35.

Centlivres, P. (1986) Les rites de passage aujourdh'ui, *Acte de colloque de Neuchatel, Lausanne*, p 244-265.

Guillaume, M, Legal, H (1993) L'évolution du droit du permis de conduire, *Revue Française de droit administratif 1*, pp.124–140.

Lefebvre, C (2001) Vers la formation de la conduite automobile intégrant des connaissances conceptuelles et des métaconnaissances, *Recherche Transports Sécurité*, pp. 16–40

Masclet, O. (2002). Passer le permis de conduire : « la fin de l'adolescence.». *Agora débats/jeunesses*, p. 46-56.

Peretti-Watel P., 2001. La conduite automobile : un objet de recherche sociologique ? *European Journal of Sociology (Archives européennes de sociologie)*, vol. XLII (1), pp. 391-428.

Vidal-Gomel, C. & Rogalski, J. (2009). Analyser l'activité des formateurs en conduite automobile: une étude exploratoire des aspects collectifs du travail. *Savoirs*, 20, pp.85-118.

Livres

Boltanski, L. (2014) Les usages sociaux de l'automobile, Paris, L'Harmattan.

Bourdieu. P, (1984) La jeunesse n'est qu'un mots, Paris, Minnuit.

Dubois, N. (2004) L'automobile : un espace vécu comme un autre soi, Paris, L'Harmattan.

Fellous, M. (2001) A la recherche de nouveaux rites, Paris, L'Harmattan.

Glukman, M. (1986) Essays on the ritual of social relations, Manchester, Manchester University press.

Keimul, M. (2007) Les rites de passage, Bruxelles, Edition Cedil.

Pervanchon, F. (2005) Apprende a conduire, apprendre à se conduire, Paris, L'Harmattan.

Segalen, M. (1998) Rites et rituels contemporains, Paris, Nathan université.

Van Gennep, A. (2011) Rite de passage, Paris, picard.

Thèses

Bordages, M. (2005) « L'automobile et les jeunes entre symbolisme et utilitarisme : Les attitudes des jeunes de 16 à 24 ans de la région de Québec face à l'automobile », Presse de l'université de laval. Canada.

Torres, S. (2001) « Les formes d'accès au permis de conduire et leurs enjeux pour la sécurité routière : Étude comparative entre le Grand Sud-Ouest et la province du Québec », Presse de l'université de laval. Canada.

Rapports

Abramovici M. (*2005*), Approche socio-économique des écoles de conduite, Rapport final, Université de Marne-la-Vallée.

Paquette, G. (2003) Profil d'apprentissage de la conduite automobile chez les jeunes du Québec. Rapport de recherche. Groupe de recherche en sécurité routière, Département d'information et de communication, université Laval.